

أضواء البيان

@ 321 @ فَذَادَىٰ فِي الطُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا ۚ أَنْتَ سُبْحَانَكَ ۚ .

وقد قدّمنا تفسير هذه الآية وإيضاحها في سورة (الأنبياء) . { فَأَمَّا مَنذُورٌ }
فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَّا حِينٍ } . ما ذكره في هذه الآية الكريمة من إيمان قوم يونس وأن
اللّٰه متّعمهم إلى حين ، ذكره أيضًا في سورة (يونس) ، في قوله تعالى : { فَلَوْلَا
كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَذَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا
ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُمُ } . { فَاسْتَفْتَاهُمُ أَلَسْ بِبِكْرِ الْبَيْنَاتِ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ }
، إلى قوله : { مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له بكثرة في
سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَيْنَاتِ
سُبْحَانَكَ وَلَهُم مِّنَ مَا يَشْتَهُونَ } ، إلى قوله تعالى : { سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }
، { وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّنَا عِندَ رَبِّكَ لَكُنَّا مِنَ الْآثِرِ * }
لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ * فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } .
قد قدّمنا الكلام على ما في معناه من الآيات في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله
تعالى : { أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّنَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ
مِنَهُمْ } . { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * }
إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُتَنصُرُونَ * وَإِنْ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } . هذه
الآية الكريمة تدلّ على أن الرسل صلوات اللّٰه وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على
الأعداء بالحجّة والبيان ، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضاً بالسيف والسنان ، والآيات
الدالّة على هذا كثيرة ؛ كقوله تعالى : { كَتَبَ اللّٰهُ لَإِغْلِبَنَّ } أَرْزَا
وَرُسُلِي } ، وقوله تعالى : { إِنْ رَّأَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ } ، وقوله تعالى : { وَكَانَ
حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } ،